٣/ شوال/ ١٤٢٥هـ
١٥/ نوفمبر/ ٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم
تأبين

(خطبة تأبين الرئيس ياسر عرفات)

"ولا تهنوا ولا تحزنوا ..."

الحمد لله لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، امتحن شعبنا أعظم امتحان في كرامة الأوطان وقضية الإنسان فثبتت قلوب المؤمنين بإيمانهم الصابرة، وعزيمتهم الصادقة، فجعل المحنة منحة فقال: "أحسب الناس ..." وأشهد أن لا إله إلا الله أسبل الحكمة تحت أكمام الفداء، وأنزل السكينة فيضاً في قلوب المؤمنين الصابرين المحتسبين والصلاة والسلام على من علّمنا الصبر والتحمل والتضحية والتشبث، ما زال يقود هذه الأمة إلى مواكب النور ومراتب الكرامة فرفع اللواء والراية، ودفع الضلال والغواية، وحطم الشرك والضلال، فجعله الله خير الأنام واصطفاه في مسراه ليكون إماماً لكل الأنام وإمام رسالة الحق من بشارات السماء حتى عالم البشر المعين، لتشرق الحق مراحل حياته وقد استنطاقها بدوران الفلك من المشرق إلى المغرب، فلن يعروها توقف ولا اضطراب، فاضت شعاع رسالة لكل العالمين والأزمنة الأبدية!

فما كان يجري في خاطري أن أقف خطيباً بينكم بالفارس القائد الغائب الحاضر، ذلك أن أبا عمار كان يملأ رحب وطننا ويكلل صوت سمائنا حتى أصبح رمزاً تاريخياً لصيانة حضارتنا وصنع مستقبلنا وتشييد دعائم دولتنا، ماضياً في خطاه المجيدة، قائداً لشعبنا نحو إثبات ذاته، وترسيخ كيانه وتشييد بنيانه وتثبيت أركانه. إن هذا اليوم الخامس عشر من نوفمبر نذكرنا بمبادرته التاريخية بإعلان دولة فلسطين ١٩٨٨م بالجزائر وها نحن نعيش أحاسيس ومشاعر شعب مرابط صامد صمود الجبال تجاوز المحن وتحدى الوهن، تحدى محن المذابح والمجازر حتى استنبت جيلاً كاملاً من الأبطال سقت أغراسه دماء الشهداء الضحايا والأبرياء.. لقد قدت يا أبا عمار حينئذ سيتفاعل مع الواقع التاريخي مستمداً الى خلفيته الحضارية التي تميزت ملحمة الوطن في رحم خريطة تحول شعبنا شعب المسار من جيش الأشبال شعب ليلتقف ما صنعوا شعب التحدي المحال ويسقف كل مقال فالاغتيالات والاقتحامات لن تغتال ما ثبّت من إيمانه في قلوب المؤمنين ولن تقتحم ما أصّل من نفسه في صدور الجماهير المرابطين وها هو يعلو صوته فوق هدير آلة العسكرية المجنحة - إن هذا الجبل يتعدى الى حسم تحويله والتحرر من جبابرة قد تحداك ودافعاك بفلسطين الأرض إجلالاً في مقبرة تكريمك فقد سبقت بعزتك صدورنا ثباتك لفلسطين سبقاً تغير بعدنا إن هتافك العالية الصاعدة التي ما عرفت يوماً معنى للفتور، وهي تتحدى الظلمة والعدو .. نقف يا أبا عمار في تكريمك إجلالاً وإكباراً يا قائد الأمة في الوطن يا رمز الثبات والرباط والتحدي، وقضيتنا للفداء والأسوة، والآباء المؤسسون، والصلابة والتجرد لتكون مثالاً لشعب صمد بجليل أفعاله ونشيد الأمم لصمود جبارة ولننا .. هو الموت فاخترنا لأنفسنا عزة ... نور عليك بعد أن ابتعدنا سبيلك

وعشت طول عمرك تساجح لإرساء دعائم تاريخ الوطن مناضلاً بكل الوسائل باحثاً بصدقك عن أدق قنوات لتعويض شعبنا لتلك البطولات والتضحيات موزعاً أوقاته وأناته حتى الملك الجميع بين مرادات قيادته ومتطلبات السلام لتفتح باب العودة وتكتب تاريخ فلسطين.. وهكذا ظل فرحك قانون المرحلة لوضع حد لكل المعاناة وفتح فجر لرفع الراية، لقد مضيت بحبك يا أبا عمار وأنت متشبث بالأرض وبالهوية وبالأقصى والصمود. إن عزاءنا فيك هو هذا البعد المطلوب علواً في الحياة عنفوانك وعلواً في الممات بفقيدك. نم هنيئاً يا أبا عمار في راحة أبدية في رقدتك مطمئناً أنك غيبت مسار النضال لأن فيك خلفك جيشاً من الحديد كلوه

أما أنت يا وطن أما أنت يا أقصى فإننا إليكما قادمون قادمون -

إلى اللقاء في مستقر رحمة ربك

(١ - ٢)

يا حملة المشاعل وسط الظلام ظلام هذا هو طريق "أبي عمار" فاسلكوه وصولاً إلى دولة مستقلة مستندة على صخرة القدس الوحيدة، ورايتي شبابه الحقيقي، ولنا بشرها حياة الأوطان ورب لك الوئام والسلام لكل الأنام

أبا عمار مصابنا فيك [illegible] عزاؤنا [illegible] المستنير والمستقبل الحدودي والمستمر [illegible]